‘

(بسم الله الرحمن الرحيم)

كلية التربية

المجلة التربوية

***

اللغة العربية وتحديات العولمة

إعداد

أ.د/ حلمى أبوالفتوح عمار

أستاذ المناهج وطرق التدريس وتكنولوجيا التعليم

ووكيل كلية التربية لشئون التعليم والطلاب

كلية التربية جامعة المنوفية

المجلة التربوية. العدد الرابع والخمسون. أكتوبر ٢٠١٨م

Print:(ISSN 1687-2649) Online:(ISSN 2536-9091)

مقدمة

اللغة تؤدي دوراً مهماً في حياة الأمم وتاريخها بحيث هي ماضيها وحاضرها ومستقبلها وصورتها وفكرها وروحها ومصيرها. ولا وجود لأمة بغير وجود اللغة إذ يتم بها التواصل بين أبناء المجتمع، وعن طريقها يكتسب الناس خبراتهم ومهاراتهم، وتنمو معارفهم، ويرتبطون فيما بينهم، وبتراثهم وحضاراتهم، ويتواصلون مع ركب الحضارة والتطور(الجندي أنور،١٩٧٢: ١٢).

وتحظى اللغة العربية بمكانة مرموقة بين لغات العالم، باعتبارها اللغة الأم لما يربو على مائة وستين مليوناً من المسلمين والعرب من جانب، ومن جانب آخر اللغة المقدسة لما يربو على ألف مليون مسلم في جميع أنحاء العالم، فهي اللغة الأم لسكان العالم العربي، واللغة الثانية لسكان العالم الإسلامي، وثالث لغات العالم من حيث سعة انتشارها وسعة مناطقها، وإحدى اللغات الست التي تكتب بها وثائق الأمم المتحدة، إنها اللغة التي اختارها الله لينزل بها أفضل كتبه على أفضل رسله. وبالتالي فهي إحدى اللغات الحية والمتفاعلة مع باقي لغات الشعوب والأجناس والحضارات. أضف إلى ذلك أن " اليونسكو" قد اعتمدت يوم ١٨ ديسمبر من كل عام، يوما عالميا للغة العربية، وأقرت أن هذه اللغة يتحدث بها اثنان وعشرون عضواً من الدول الأعضاء في " اليونسكو" وهي لغة رسمية في المنظمة(جلال أمين ، ١٩٩٩ :٢٤).

فاللغة وعاء الثقافة وأقدم تجليات الهوية، على اعتبار أن اللغة المشتركة هي التي تجعل من كل فئة من الناس "جماعة" واحدة، ذات هوية مستقلة، ويزداد الاهتمام باللغة العربية والهوية معا، وفي الغالب يتم الربط بينهما ويتماهيان إلى درجة أنهما يكادان يصبحان شيئاً واحداً.

وقد شعر العلماء بأهمية اللغة العربية في كل العصور وركزوا عنايتهم وجهودهم على صفاء هذه اللغة وإثرائها والمحافظة عليها من شوائب الدهر ونفي الغش والزغل عن

مفرداتها حيث يقال لم تحظ أي لغة أخرى مثل ما حظيت به اللغة العربية من عناية وجهود جبارة في تلبية متطلبات العصر ومقتضياتها حتى أصبحت لغة علمية حية(بكر السيد يعقوب،١٩٩٦ :٨).

وتعد العولمة من القضايا المعاصرة التي صارت تشكل هاجساً يقض مضجع كل باحث ودارس والكل يتناول هذه القضية من جانب معين ، وسر الخلاف الواقع بين الدارسين في تحديد ماهية العولمة مرده إلى تغلغله في جميع النواحي والأصعدة، مما أفرز لكل صعيد نوعاً من العولمة، فوجدنا العولمة الاقتصادية ، والعولمة السياسية، والعولمة الثقافية ، والعولمة اللغوية وغيرها.

وتعرف العولمة بتعاريف عديدة فيعرف (حسين نصار، ٢٠٠٠: ٢٣) العولمة "بأنها إزالة الفواصل بين أقطار العالم، لتصير الكرة الأرضية كلها قرية عالمية "بينما يعرفها (إحسان هندي،١٩٩٨: ٣٦) بأنها" سماوات مفتوحة ومحيطات مفتوحة ، والحواجز الجمركية لا وجود لها، والعلم بلا وطن ، وأرس المال كذلك ، وزيادة في حرية العمالة ورؤوس الأموال والأفكار عبر العالم بأسره مما يؤدي في النهاية إلى تحويل العالم إلى قرية كونية" .

من خلال التعاريف السابقة يتضح أن العولمة تسعى إلى جعل العالم قرية واحدة ، وصهر جميع المجتمعات في بوثقة واحدة، ومحاولة القضاء على الحواجز والفواصل بين الدول، ولكن حقيقة الأمر تبدو غير ذلك، في أن العولمة ما هي إلا تكريس للهيمنة والسيطرة من قبل الشعوب القوية الغنية على الشعوب الضعيفة الفقيرة، وما هي إلا تعزيز للفوارق وإثراء الثري وإفقار الفقير .

فالعولمة ماهي إلا عودة للرأسمالية من جديد بعدما أعلنت إفلاسها داخلياً وخارجياً، ومن هنا وجب على الشعوب عامة ، والأمة العربية الإسلامية خاصة أن تفطن لما يحاك ضدها من مؤامرات للمساس بشخصيتها ، والإطاحة بثوابتها الأصيلة (عمر بن طرية ،٢٠٠٨: ٢).

والعولمة بمفهومها السلبي هذا إنما تؤدي إلى تطويق الإبداع الأدبي والفني لدى الشعوب ذات الهويات الثقافية المتميزة، كما تهمش الثقافة الوطنية واللغة القومية من خلال فرض لغة وثقافة القطب الاقتصادي الذي ينتج وحده ويفرض لغته وثقافته عبر وسائل الاتصال التي يملكها، وأخيراً فإنها تؤدي إلى تقليص العلاقة بين المثقف والخبرة المباشرة بعمله وبالحياة من حوله، من خلال تقديم كل ما كان يختبره العالم والمثقف بنفسه، جاهزاً موثقاً فتغنيه عن الانتقال والبحث فيصبح إنسان المستقبل نسخاً متطابقة.

وفي العصر الحاضر، قد واجهت اللغة العربية تحديات ضخمة على مستويات عديدة في نظام العولمة باعتبارها وعاء للثقافة العربية وللحضارة الإسلامية. فالعولمة هي مصطلح أكثر انتشاراً وصيتاً في كل مجالات الحياة، نعم اللغة العربية أيضاً تأتي تحت دائرة التأثير لهذة الظاهرة، فكيف لا؟ حين يأتي خطر العولمة من هيمنة النظام العالمي الذي يرفض صياغة العالم الجديد متعدد الأقطاب والمراكز والثقافات واللغات(بلخوجة محمد، ١٩٩٧ :١١).

مشكلة الدراسة :

لقد حملت اللغة العربية في طياتها حضارات عريقة في التاريخ البشري منذ آلاف السنين، ولا نغض الطرف عن أنها اللغة الوحيدة المنفردة التي هي لسان القرآن الكريم. فالحديث عن راهن اللغة العربية يوحي لدى البعض أن هذه اللغة صارت عاجزة عن التعبير عن مستجدات العصر، وأضحت قاصرة عن منافسة اللغات العالمية الأخرى التي يروّجون لها، وغير ذلك من الأقاويل التي نسمعها متناثرة هنا وهناك.. إنّ الأمر أبعد من ذلك، إذ لو دقق الناظر في أحوال لغات الأمم الكثيرة والمختلفة لوجد اللغة العربية تتصف بما لم تتصف به غيرها من اللغات؛ فهى تمتاز بالثبات والاستقرار، لذلك عندما نتحدث عن اللغة العربية في هذا المجال يتراءى لنا أنّ هذه اللغة المتميزة لم تخضع للتغير والتحول الذي أثّر في اللغات الأجنبية الأخرى.

ومما يزيد من عظمة اللغة العربية أنها اللغة الوحيدة التي لم يمسها التغيير فما من لغة في العالم إلا مسّها التغيير، فحدثت الفجوة بين أجيالهم، وصار من الصعب عليهم

التواصل مع بعضهم البعض، مثلما حدث في انكلترا، إذ أنّ هذا الأمر دفع علماء اللغة الإنكليزية إلى إعادة صياغة النّصوص الأدبيّة المهمّة مثل نصوص (شكسبير) من اللغة الإنكليزية القديمة التي صارت ذات كلمات معقدة وصعبة الفهم، إلى لغة إنكليزية حديثة . فالذي دفع أولئك إلى هذا العمل إيمانهم بعجز الجيل الجديد عن فهم نصوص كاتبهم الشهير الذي ينتمي إلى الجيل الماضي. بينما لو أقبلنا على الفرد العربي المعاصر وعرضنا عليه منتوجات أدبية وفكرية قديمة فإنه بالتأكيد لا يشعر بالصعوبة والاستغراب (جعرير محمد ،٢٠٠٩ : ٤).

ومن بعد هذا تبقى اللغة العربية صالحة لمواجهة التحديات، ولها القدرة على التصدي لحل المشكلات التي استعصت على كثير من اللغات فوق المعمورة، ولكن مع ذلك لا بد من دعوة أهلها للنهوض بها وعدم الاستهانة بها ،لأن هذه اللغة العربية هي التي تصلح لنا وهي القادرة على التعبير عن أحوالنا، وظروفنا .. فلابد من المحافظة عليها واستعادة هيبتها.

واللغة العربية من الّلغات السامية وتعدُّ من اللغات الأكثر تداولاً بين الناس في العالم، كما أنّها من أقدم اللغات الحيّة في الأرض، وينتشرُ متحدّثوها في الدول العربية الواقعة في قارة أفريقيا وآسيا وفي بعض الدول التي تجاورُ دول الوطن العربيّ، وتحتوي اللغة العربيّة على ثمانية وعشرين حرفاً، وتُكتب من اليمين إلى اليسار ومن أعلى إلى أسفل، ويطلقُ عليها اسم لغة الضادّ؛ وذلك لاحتوائها على حرف الضاد الذي لا تملكُه أيّ لغة ثانية في العالم(سميحة ناصر خليف ،٢٠١٦: ٢٤).

واللغة العربية هي نسقٌ من الرموز والإشارات وأداة من الأدوات التي يعبّر بها الفرد عن المشاعر والأحاسيس، كما أنّها نظامٌ يحقّقُ وظائفَ معرفيّة ووظائف تواصليّة بين البشر، وتعدّ من الظواهر السلوكيّة، ومن وظائفها: الوظيفة الاجتماعيّة، وظيفة التعبير، ووظيفة الاستدعاء، والوظيفة النفسيّة، ووظيفة تفاعليّة، والوظيفية الفكريّة، والوظيفة الشخصيّة، والوظيفة التخيليّة، والوظيفة التنظيميّة، والظيفة الاستكشافيّة. واللغة العربية من أكثر اللغات انتشاراً في العالم: اللغة الإنجليزيّة، واللغة العربيّة، واللغة الصينيّة، واللغة الهنديّة، واللغة

الإندونيسيّة، واللغة الفرنسيّة، واللغة البرتغاليّة، واللغة الماليزيّة، واللغة البنغاليّة، واللغة الروسيّة، واللغة الإسبانيّة (محمود أحمد السيد ،٢٠٠٦: ٦٧).

وتنتمى اللغة العربية إلى أسرة اللغات السامية المنبثقة من مجموعة اللغات الأفريقية الآسيوية، منها الكنعانية والآرامية والعربية، إلا أن العربية أكثر اللغات السامية تداولاً وأكثرها انتشاراً واستخدامًا، وذلك لاحتفاظها على مقومات اللغة السامية الأم أكثر من أي لغة سامية أخرى، فالعربية لغة نابضة متدفقة يتحدثها عشرات الملايين كلغة رسمية وكذلك مئات الملايين كلغة دينية، وقد تمتعت هذة اللغة بخصائصها العجيبة ومعجزاتها الفريدة منها الخصائص الصوتية والصرفية والنحوية والدلالية كما منها خصائص حروفها وإعرابها، وتعدد أبنيتها وصيغها، ووفرة مصادرها وجموعها وجودة مفرداتها واشتقاقها والدقة في تعابيرها وتراكيبها، وفي ذلك يقول أرنست رينان العالم الفرنسى " إن هذه اللغة قد بلغت حد الكمال في قلب الصحراء عند أمة من الرحل ففاقت اللغات بكثرة مفرداتها، ودقة معانيها، وحسن نظام مبانيها" ، كما يقول عبد الرزاق السعدي أحد أعلام اللغة والأدب " العربية لغة كاملة معجبة تكاد تصورألفاظها مشاهد الطبيعة، وتمثل كلماتها خطوات النفوس، وتكاد تنجلي معانيها في أجراس الألفاظ، كأنما كلماتها خطوات الضمير، ونبضات القلوب، ونبرات الحياة" (عبد الرزاق السعدي،١٤٢٩: ٤٧)

وللغة العربيّة الكثير من الخصائص والمميّزات التي تميّزُها من اللغات الأخرى وهي: مرونة الاشتقاق وجذورها متناسقة، إذ أنّ لكلّ كلمة جذراً أصليّاً ، والإعراب، الذي يعتبرُ من أقوى عناصر اللغة العربيّة وأقوى خصائصها، وهو عبارة عن تغيير الحالة النحويّة للكلمة بعد تغيّر العوامل التي تدخل عليها، وتتمثّل أهميّته في نقل المفاهيم، وحمل الأفكار، ودفع الغموض، والتعبير عن الذات، وفَهْم المراد ، والاشتقاق الذي يعدّ من الخصائص النادرة في اللغة العربيّة، ويقصدُ به اقتطاع فرع من أصل، وأخذ صيغة من صيغة، وشيء من شيء، ولفظ من لفظ، كما أنّه يعتبرُ المادّة الأصليّة التي تتفرع منها فروع المعاني والكلمات، والترادف والتضادّ اللذان يعتبرانِ مظهراً من مظاهر اللغة العربيّة، حيث يقصدُ بالترادف بالحالة التي يطلقُ فيها عدّة ألفاظ للمعنى الواحد مثل العسل والشهد، الأضداد فهو عبارة عن دلالة

اللفظ الواحد على معنيْين متضادّين مثل الليل والنهار، الأصوات إذّ أنّ اللغة العربية بلغتِ الكمال والإعجاز خاصّة في صفة الصوت، كما أنّها لن تتعرّضَ إلى السقم والانحدار الداخليّ الذي أصاب اللغاتِ الأخرى، فقد احتفظت اللغة العربية بكافّة مقوّماتها الصوتيّة، والدليل على الأصواتِ مخارج الحروف وصفاتها المحسنة مثل الاستعلاء والاستفعال، والشدّة والرخاوة، والهمس والجهر، والانفتاح والإطباق، والقلقلة واللين والغنّة، والتفخيم والترقيق وغيرها ، ودقة التعبير حيث إنّ اللغة العربية تتميّزُ بالفصاحة، والرصانة، والجودة، وسلامة التراكيب.، والتعريب، عبارة عن عمليّة تهذيب للكلمة التي تخرجُ وفقاً للأوزان العربيّة وأبنيتها. بالإضافة إلى خصائص ومميزات أخرى مثل : الإيجاز، وسعة اللغة العربيّة، حيث إنّها زاخرة بمفرداتِها.، والتمييز بين المذكّر والمؤنث، واحتواؤها على الضمائر الخاصّة بكلٍّ من المذكّر والمؤنث ، قدرتُها على استيعاب اللغاتِ المختلفة الأخرى(سميحة ناصر خليف ،٢٠١٦ : ٣٠-٣٢).

إنّ الحديث عن اللغة العربية لذو شجون، ليس لأننا ننتمي إلى هذه اللغة العريقة في الأصالة والتمكّن، ولا لأننا نتحدث بها ونعبّر بواسطتها، أو نكتب بها، ولا لأنها اللغة الرسمية لبلادنا وشعوبنا، ولا لأنها لغة أمّة بأكملها منذ مئات السنين، ولكن لما يحاصر هذه اللغة الصامدة عبر العصور من أزمات تلو الأزمات؛ بل من استعمار فكرى يسعى بكل الوسائل والإمكانات لطمس اللغة العربية ونسخ آثارها، والاجتهاد في مقابل ذلك على ترسيخ لغته اعتقاداً منه بأن هذا الفعل سيمدد بقاءه في البلاد المحتلة، وسيطيل سيطرته عليها، ومن تنكّر بعض أهلها، إذ يرون فيها عجزاً وضعفاً وقصوراً عن مواكبة التطور، وغير صالحة للسير في ركب التقدم والازدهار.

وإذا كان الحطّ من مستوانا، والنيل من معتقداتنا، ورمي لغتنا العربية بالعقم والضعف والقصور واتهامها بعدم مواكبتها مستجدات العصر... صفات ينعتنا بها غير الناطقين باللغة العربية منذ عهد عهيد، فهو أمر ليس غريبا علينا، ولا على أيّ عاقل، لأن هذا الأمر قديم، ولا يحمل ما يثير الغرابة والدهشة، ولكن الذي يستثير الحافظة ويوقظ الإحساس بالأسف، أن يكون الذي ينعتنا بذلك إخواننا أو أقاربنا أو زملائنا، ومما لا شك فيه أن هذا الأمر يزيد

تعقيداً ولا ينبئ بخير وسيكون هذا الشيء عرقلة في سبيل تطوير اللغة العربية وإخراجها وأهلها من غيابات تلك التهم الباطلة.

لذا تعرضت اللغة العربية، ومازالت تتعرض، لمحاولات لتشويهها وإضعافها، وهي تعاني اليوم من مشكلة كبيرة فيسهل القول أن العولمة تعد أخطر تحدي تواجهه اللغة العربية، فالعولمة ترمي في مضمونها إلى تشكيل العالم اقتصادياً واجتماعياً وثقافياً وفق المنظومة الأمريكية، وتضع الخطط والبرامج لتحقيق هذا الهدف.

وقد شق مشروع العولمة الثقافية طريقه إلى التنفيذ من خلال التدخل في المناهج التربوية والتعليمية، حيث باتت أغلب الجامعات ومؤسسات التعليم العالي في العديد من الدول العربية تدرس باللغة الانكليزية كلغة أساسية بدل اللغة العربية. فيسعى هذا الغزو الثقافي إلى قلب المفاهيم وتشويه الحقائق بما يخدم مشروع الهيمنة من خلال لغة الإعلام مما يرسخها في الأذهان، وخاصة أذهان الأجيال المقبلة.

والعولمة مصطلح يشمل كل مجالات الحياة الإقتصادية والإجتماعية والثقافية والسياسية، وإن وجدناه ينسحب أساساً على مضمون اقتصادي، وهي تعنى لغة: الكلية الجغرافية والبشرية ومقوماتها المادية والروحية، لتقابل في الألسن اللاتينية كلمة (Globalization). ويرى محمود أمين أن العولمة مفهوم مركب: سياسي اقتصادي ثقافي، يصبح معها الاستتباع كلياً والسيطرة عامة: اقتصادياً وتكنولوجياً وعسكرياً وإعلامياً وإيديولوجياً ولغوياً وثقافياً وحضارياً . ومن هذا المنظور، العولمة تعني سيطرة اللغة القوية على اللغات الأخرى الضعيفة وتهميشها في المجالات السياسية والاقتصادية والعلمية، حيث تحل محلها اللغات الأقوى وبصورة خاصة اللغة الإنجليزية. (جعرير محمد ،٢٠٠٩ : ٤).

وهذا يعني أن الهيمنة اللغوية هي الأساس والسبيل للهيمنة الثقافية لذا (ستكون الثقافات الضعيفة – مثل المتواجدة في الأقطار الصغيرة أو لغات الأقليات على وجه الخصوص – أكثر عرضة في المرحلة الأولى للتهديد ، وهذا الأمر معترف به بين المؤسسات الثقافية الدولية وبين المفكرين .. ففي تقرير أصدرته اليونسكو مؤخراً جاء فيه أنه تحت تأثير

العولمة الجارفة فإنه بحلول عام ٢٠٢٠ ستمحى ٩٠ % من اللغات الموجودة حالياً والتي تمثل اللغات المحلية لبعض المجتمعات الصغيرة ولغات الأقليات ، فلا مجال للتعليم الحديث إلا باستخدام تكنولوجيات التعليم الحديث، وباستخدام لغة عالمية هي اللغة الانجليزية(توفيق النورسي ،جنان محمد مهدي العقيدي،٢٠١٤: ٩)

والعولمة هي سلاح ذو حدين، فإما أن تتيح فرصة نوعية لانفتاح الشعوب والثقافات على بعضها البعض لغاية التعريف بالتراث الحضاري والفكري واللغوي والروحي للشعوب، مما يؤدي إلى احترام الحق في الاختلاف والتنوع والاعتراف لكل ثقافة بإسهاماتها في الحضارة الإنسانية الواحدة، أو أنها تؤدي إلى تدمير الثقافات، إذا كانت غايتها إلغاء الآخر ، مما يؤدي إلى تحويل النتاجات الثقافية إلى سلع تتحكم فيها قوانين السوق(جعرير محمد ،٢٠٠٩ : ٤).

تنبع أهمية اللغة العربية من دورها المهم في ربط أواصر الكيان الاجتماعي وهندسة الوعي الثقافي للجماعة الناطقة كونها المرآة العاكسة لهوية وفكر الذات، وتواجه اليوم لأنها وعاءٌ للثقافة العربية والحضارة الإسلامية ولغة القرآن الكريم تحديات وأخطاراً تفرضها هيمنة النظام العالمي الجديد الذي يسعى لفرض اللغة الأقوى بحكم القوة السياسية والثقل الاقتصادي والسبق المعلوماتي ، الأمر الذي يجعل من المجتمعات الإنسانية العربية قاصرة عن التصدي لمثل هذه الأخطار وهذه الهجمة التي تهدد المرتكزات الثقافية والحضارية للدول العربية .

لقد جاء عصر العولمة ليزداد حجم الخطورة على اللغة العربية وغيرها من اللغات التي لم تفرض وجودها بعدُ في أسواق الاقتصاد والتجارة العالميين وعالم التكنولوجيا بصفة عامة وتكنولوجيا المعلومات بصفة خاصة ،ومن المعلوم أن العولمة التي يتحدث عنها الناس خلال العشرين سنة الماضية ليست اقتصاديةً مجردةً، ولكن أخطر جوانبها هو الجانب الثقافي واللغوي ، فمن مظاهرها في التربية والتعليم ازدياد المدارس التي تدرس اللغة الانجليزية ، وانتشارها ، واعتمادها مناهج غير عربية بعيدة شكلاً ومضموناً عن الثقافة والهوية العربية (توفيق النورسي ،جنان محمد مهدي العقيدي،٢٠١٤: ٩)

ومشكلة اللغة العربية في الوطن العربي من أولى المشكلات والمسائل التي تتطلب حزماً وعزماً، فهي تتعدى المشكلات الاقتصادية والسياسية والاجتماعية وكل المشكلات باتت هيّنة إذا كانت اللغة العربية هي أمها، إنّها الأساس الذي تبني عليه الأمم والحضارات وتتوطد به الدعائم والأركان.

فالمحافظة على اللغة العربية أمر واجب، لأنها لغتنا التي تحمل تراثنا ومقوماتنا، فلا ننتظر أبداً أن يحافظ عليها غير الناطقين بها، فهم ليسوا عرباً ولا تربطهم بهذه اللغة صلة لكن مدح اللغة العربية والثناء عليها، والإعجاب بها، والإشادة بها، وغير ذلك مما له علاقة بالمشاعر والأحاسيس، لا نظن أنّ ذلك سيصلح من شأنها وشأننا، وإنما ينفع ذلك بمعيّة وضع مخطط لغوي عربي سليم، يركّز على تعليم اللغة العربية في مراحل التعليم كلها.

وإذا تأملنا قليلاً في أسباب الضعف في اللغة العربية سنجد أن الاستعمار هو السبب الرئيس وراء تخلّينا عن التعلّم بلغتنا العربيّة لغة القرآن الكريم – إلى لغات أجنبية – هذا لأن الاستعمار أدرك أن اللّغة العربيّة هي روح الأمّة الإسلاميّة وهي رمز وحدتها وبقائها.

ومن أسباب الضعف في اللغة العربية : تقديم اللّغات الأجنبيّة على اللّغة العربيّة في الأقطار الإسلاميّة ، وتقديم اللّهجات واللّغات المحليّة على اللّغة العربيّة ، والدّعوة إلى كتابة اللّغة العربيّة باللّغة اللاتينيّة ، وابتعاث أبناء المسلمين إلى الغرب لدراسة لغاته.

وللقضاء التام على اللغة العربية فقد أثار الغرب وأتباعهم شبهات حول اللّغة العربيّة منها: تطوير الفصحى حتى تقترب من العاميّة : ومعنى ذلك أننا نتحلّل من الأصول والقواعد التي صانت لغتنا خلال خمسة عشر قرناً من الزمن ، والدعوة إلى شعر الحداثة، والدعوة إلى كتابة اللّغة العربيّة بأحرف لاتينيّة، ومحاولة تطبيق مناهج اللّغة الأوربية في التدريس ودراسة اللّهجات العاميّة والهدف من ذلك صرف الأنظار عن علاقة اللّغة بالدين الإسلامي.

وتبرز أهمية الحاجة إلى الدراسة الحالية من خلال الجهود البحثية والمؤتمرات العلمية مثل مؤتمر اللغة العربية عام ٢٠٠٥، ومؤتمر اللغة العربية ٢٠٠٧ ، ومؤتمر اللغة

العربية ٢٠٠٨ التى أكدت جميعها على ضرورة التصدى للمحاولات المستمرة لطمس اللغة العربية واستبدالها بغيرها.

وفي ضوء ما سبق تتحدد مشكلة الدراسة الحالية في محاولة الإجابة عن السؤال الرئيس الآتي : ما تحديات العولمة التي تواجه اللغة العربية في العصر الحالى وكيفية مواجهتها ؟ويتفرع من هذا السؤال عدد من الأسئلة الفرعية

- أسئلة الدراسة

تسعى الدراسة الحالية للإجابة عن السؤال الرئيس الآتي : ما تحديات العولمة التي تواجه اللغة العربية في العصر الحالى وكيفية مواجهتها؟ ، وسوف يجيب الباحث عن هذا السؤال من خلال إجابته عن الأسئلة الفرعية التالية:

١- ما سمات عصر العولمة؟

٢- ما تحديات العولمة التي تواجه اللغة العربية في العصر الحالى؟

٣- ما سبل مواجهة تحديات العولمة التي تواجه اللغة العربية في العصر الحالى؟

- أهداف الدراسة

هدفت الدراسة الحالية إلى تحديد:

سمات عصر العولمة.

تحديات العولمة التي تواجه اللغة العربية في العصر الحالى.

٣- سبل مواجهة تحديات العولمة التي تواجه اللغة العربية في العصر الحالى.

- أهمية الدراسة

تنبع أهمية الدراسة من خلال:

- أهمية الموضوع والمتمثل في اللغة العربية التي هي لسان الأمة العربية والإسلامية.

- الدراسة تركز على تحديات العولمة التي تواجه اللغة العربية في العصر الحالى وسبل مواجهتها.

– ما أكدته المؤتمرات السابقة والدراسات فى مجال ضرورة التصدى لتحديات العولمة التي تواجه اللغة العربية .

– المستفيدون من الدراسة

تفيد نتائج الدراسة كلاً من:

– القائمين على تخطيط مناهج وطرق تدريس اللغة العربية في كليات اللغة العربية وكليات التربية

– المسئولين عن وضع المناهج الدراسية في وزارة التربية والتعليم .

– المسئولين عن إعداد برامج لحماية اللغة العربية على الصعيد العربي في القنوات الفضائية ، عن طريق تنويع البرامج التي تمكّن من استعمالها استعمالاً سليماً .

– حدود الدراسة

اقتصرت الدراسة الحالية على الحدود الآتية:

بعض سمات عصر العولمة

- تحديات العولمة التي تواجه اللغة العربية في العصر الحالى
- سبل مواجهة تحديات العولمة التي تواجه اللغة العربية في العصر الحالى

– مصطلحات الدراسة

١ -اللغة العربية

مفهوم اللغة العربية :اللغة ليست بشرية بما تشتمل عليه من حركات وسكنات تظهر في الأصوات التي تنبس بها الشفاه وتدوي بها الحناجر ، وإنما هي وعاء الفكر ووسيلة الاتصال والتفاهم إنها أداة نقل المعارف والعلوم من جيل إلى جيل ، وهي محور أساسي في بناء الإنسان بكل جوانبه . أو"هي تلك الأصوات التي يصدرها جهاز النطق الإنساني وتصل إلى الأذن ،فيتم إدراك دلالاتها وإصدار الاستجابة المناسبة لها". أو"هي أداة الاتصال الرئيسة في المجتمع الإنساني وذلك لأنها الوسيلة الأكثر فاعلية في تمكين الفرد من التفاعل مع

الآخرين من خلال العلاقات الاجتماعية المختلفة وهي الأداة الرئيسة في عملية التكامل والتكيف مع الثقافة والبيئة" (عبد الغني، هلال،١٩٩٩: ٦) .

كما تعرف بأنها "هي إحدى اللغات الرسمية للأمم المتحدة، وهي لغة العرب في العصر الحاضر، التي يستخدمونها في معاملاتهم اليومية وتعاملاتهم المختلفة، ويستخدمها المسلمون الذين يقدر عددهم بحوالي مليارين من البشر في عباداتهم، فهي مرتبطة أشد الارتباط بالدين الإسلامي، وهي " اللغة الرسمية التي تنص عليها دساتير الوطن العربي والرسمية في المحافل الدولية، واللغة الرابعة المرشحة للظهور بقوة في القرن الواحد والعشرين، وتمتاز بخصائص مميزة، تظهر في البنيات الصوتية والصرفية والنحوية، ولها نطام كتابي مميز وتراث غني لا مثيل لها من لغات البشر، وهي أقدم لغة على وجه الأرض ولم تحدث قطيعة بين أصولها وحداثتها، ويقرأ بها تراثها دون مساعدة معجمية، كما أن لِلغة لهجات متنوعة تختلف في بعض ألفاظها أداء ودلالة من قطر عربي لآخر، وتشكل الفصحى الوسيلة المثلى للتواصل."(شميم أحمد الندوي، ٢٠١٠: ٢٣)

٢ -العولمة

العولمة مصطلح جديد في اللغة العربية فهو مترجم قطعا لكلمة (Globalization) وهي تعمل على إزالة الحدود وإذابة الحواجز بين الأمم المختلفة، وهي مأخوذة من كلمة Globalبمعني عالمي وشامل، وقد استقر لدى الدارسين أنها تعنى "نظام عالمي جديد قائم على العقل الإلكتروني والثورة المعلوماتية القائمة على المعلومات والإبداع التقني غير المحدود، دون الأخذ بعين الإعتبار الحضارات والقيم والثقافات والأعراف والحدود الجغرافية والسياسة السائدة في العالم قاطبة. والعولمة اللغوية :هي عملية جعل اللغة الإنجليزية لغة عالمية مهيمنة في مختلف نواحي الحياة في العالم وتضم في طياتها تهميش بقية لغات العالم والتأثير فيها، وطمس بعضها من الخريطة الحضارية والثقافية. وقنوات العولمة : الثورة العلمية والثورة التكنولوجية والثورة الإتصالية."(شميم أحمد الندوي، ٢٠١٠: ٢٣)

٢ -تحديات العولمة

أ -مفهوم التحدي لغة: (حدا) الحاء والدال والحرف المعتل أصلٌ واحد، وهو السَّوق، ويتحدَّى فلانا، إذا كانَ يُبارِيه ويُنازِعُه الغَلَبة. وهو من هذا الأصل؛ لأنه إذا فعل ذلك فكأنه يحدوه على

الأمر، يقال أنا حُدَيَّاكَ لهذا الأمر، أي ابرُزْ لي فيه (ابن فارس،١٩٧٧: ٢/٣٥)، و(تحدى) الشيء حداه وفلانا طلب مباراته في أمر، (مصطفى ابراهيم وزملاؤه، ١٩٨٤: ١/١٦٢)، ومنه قول مجاهد : كنت أتحدّى القُرّاء فأقرأ ، أي أتعمَّد (أبو منصور الأزهري، ٢٠٠٥: /١٢١) ويتلخص من ذلك: أن التحدي في اللغة يدور حول معنى السوق، والمباراة والمبارزة والمنازعة والتعمد لشيء ما.

ب - مفهوم التحديات اصطلاحا: للتحديات تعريفات عديدة ومنها ما يلي: عرفت بأنها" المتغيرات المعاصرة الناتجة عن التطور العلمي والتكنولوجي والعولمة، وهناك من أطلق التحدي على مفهوم الأزمة وبالتالي فالتحديات مجموعة أزمات (فاطمة نتاج رياضن ،٢٠٠١: ٥١- ٥٢) ، ويعرفها البعض بأنها "القضايا والمشكلات التي تواجهها التربية في العصر الحالي على المستويات المحلية والإقليمية والعالمية وتزداد حدتها في المستقبل المنظور لتزايد التعقد والتعرض للتحولات السريعة والمتلاحقة بسبب التقدم التكنولوجي الهائل، وحدوث تغيرات ومستجدات اجتماعية واقتصادية متسارعة وزيادة حدة المشكلات بأنواعها" (مصطفى الطنطاوي،٢٠٠٧: ٥/١٣٤) ، أو هى مجموعة من الأزمات تقع في جميع المجالات وعلى المستويين العالمي والمحلي، ويجب على المجتمع مواجهتها (فاطمة نتاج رياضن،٢٠٠١ : ٥٢) " وعرفت بأنها "كل فكرة أو معلومة أو برنامج أو منهج يستهدف صراحة أو ضمناً تحطيم مقومات الأمة الإسلامية العقدية والفكرية والثقافية والحضارية، أو يتحرى التشكيك فيها والحط من قيمتها وتفضيل غيرها عليها وإحلال سواها محلها في الدستور أو مناهج التعليم أو برامج الإعلام والتثقيف أو الأدب والفن، أو النظرة الكلية للدين والإنسان والحياة "(عبد الرحمن حبنكة الميداني ، ١٣٩٦هـ: ٥٠٧).

الإطار النظري للدراسة:

تضمن الإطار النظري للدراسة جانبان هما :

أولاً: اللغة العربية وتضمن معنى اللغة العربية، أهمية اللغة العربية ، مميزات اللغة العربية ، خصائص اللغة العربية، المستشرقون واللغة العربية

ثانياً: العولمة وتضمن معنى العولمة ، مظاهر عولمة اللغات ، أسباب التحدى للغة العربية

١ -إجابة السؤال الأول من أسئلة الدراسة " ما سمات عصر العولمة؟ للاجابة عن السؤال الأول من أسئلة الدراسة وهو " ما سمات عصر العولمة؟ تم الرجوع إلى الدراسات والسابقة والمراجع وتم عصر سمات العصر في أنه عصر العلم والتكنولوجيا والمعلومات ، عصر التغيرات السريعة في كل المجالات واكتساب اللغات ، عصر العولمة وتعدد اللغات وانفتاح المجتمعات ، عصر النفعية والوظيفة ، عصر التفكير المنظومي.

٢ -للإجابة عن السؤال الثاني من أسئلة الدراسة وهو " ما تحديات العولمة التي تواجه اللغة العربية في العصر الحالي؟ تم حصر التحديات في نوعين هما :

أ- النوع الأول: تحديات داخلية

ب- النوع الثاني: تحديات خارجية

١ -التحديات الداخلية التى تواجه اللغة العربية في عصر العولمة : تتمثل التحديات التي تواجه اللغة العربية في العصر الحالى في الآتي:

١-انتشار اللغة العامية في الإعلام وبين الشباب بما يهدد اللغة والهوية العربية

٢- السعي إلى تحويل اللهجات المحلية من المستوى الشفوي إلى الكتابي في التعليم

٣.-انتشار لغة مواقع التواصل الاجتماعي بين أبناء الأمة وخاصة الشباب

٤- بعض التحديات الخاصة بنظام التعليم وتعليم اللغة العربية في العصر الحالي ومنها :انتشار التعليم الأجنبي والمدارس الأجنبية بين أبناء الأمة العربية ، ضعف إعداد معلم اللغة العربية في الجامعات ، استبعاد اللغة العربية من العملية التعليمية خاصة التدريس الجامعي والتدريس في المدارس الخاصة ، ضعف أداء معلمى اللغة العربية في المدارس، ضعف محتوى مناهج اللغة العربية (القصور في بناء مناهج اللغة العربية واختيار المحتوى)، عدم توظيف واستخدام التقنيات الحديثة في تعليم وتعلم اللغة العربية :

٢ - بعض التحديات الخارجية التي تواجه اللغة العربية في عصر العولمة ومنها :

التلوث اللغوى للبيئة المحيطة، الجانب السلبي من العولمة ، المعلوماتية وشبكة (الإنترنت)

٣ -الإجابة عن السؤال الثالث " ما سبل مواجهة تحديات العولمة التي تواجه اللغة العربية في العصر الحالى داخليا ؟ تمثلت سبل المواجهة في : التصدى لظاهرة انتشار اللغة العامية في الإعلام وبين

الشباب، إيقاف تحويل اللهجات المحلية من المستوى الشفوي إلى الكتابى في التعليم، مقاومة انتشار لغة مواقع التواصل الاجتماعي بين أبناء الأمة وخاصة الشباب ، إيقاف أو الإقلال من التعليم الأجنبي والمدارس الأجنبية بين أبناء الأمة العربية ، تطوير إعداد معلم اللغة العربية في الجامعات ، تطوير أداء معلمى اللغة العربية في المدارس، تطوير مناهج اللغة العربية على أسس علمية ، تفعيل البرامج التربوية اللغوية على شبكة الإنترنت والحواسيب

ثانياً: سبل مواجهة التحديات الخارجية التى تواجه اللغة العربية في العصر الحالي تمثلت سبل المواجهة في : تعزيز الانتماء للأمة واللغة العربية، المحافظة علي صفاء اللغة والعمل علي انتشارها ،الاهتمام بمسيرة التعريب والترجمة ودعمها ، تنشيط اللغة العربية والمحتوى العربي ونشر البحوث والكتب على شبكة الانترنت ، ثم اختتم البحث بمجموعة من التوصيات.

المصادر والمراجع

- الجندي، أنور(١٩٧٢): اللغة العربية بين حماتها وخصومها، القاهرة ، دار الفكر العربي .
- السيد ، محمود أحمد (٢٠٠٥): في الأداء اللغوى ، وزارة الثقافة السورية ، دمشق
- السيد ، محمود أحمد(٢٠٠٦): اللغة مركز الدراسات الانسانية، – مجمع اللغة العربية – دمشق– المؤتمر السنوى الخامس "اللغة العربية في عصر المعلوماتية "، دمشق
- الطنطاوي، مصطفى(٢٠٠٧): تطوير برنامج إعداد معلم العلوم بكليات التربية على ضوء تحديات القرن الحادي والعشرين دراسة تربوية واجتماعية ١٣٤/٥
- الميداني عبد الرحمن حبنكة(١٣٩٦) : الغزو الفكري والتيارات المعادية للإسلام، بحث مقدم لمؤتمر الفقه الإسلامي المنعقدة بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بالرياض.
- إبراهيم مصطفى وزملاؤه(١٩٨٤) : المعجم الوسيط، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ط٣ القاهرة .
- ابن فارس(١٩٧٧) : الصاحبي في فقه اللغة وسنن العرب في كلامها : أبو الحسن احمد بن فارس ، تحقيق أحمد صقر ، الناشر عيسى البابي الحلبي وشركاه ، القاهرة .
- الأزهري أبو منصور محمد بن أحمد (٢٠٠٥)، تهذيب اللغة ، القاهرة ، دار الفكر العربي .
- إحسان هندي ،(١٩٩٨):العولمة وأثرها السلبي على سيادة الدول، مجلة معلومات دولية، دمشق ،العدد ٥٨، السنة السادسة ، ص ٣٦.
- أمين، جلال(١٩٩٩): العولمة والتنمية العربية، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت٢٤
- بكر، السيد يعقوب(١٩٩٦): العربية لغة عالمية، جامعة الدول العربية، القاهرة
- بلخوجة، محمد (١٩٩٧):العولمة والهوية، مطبوعات أكاديمية، المملكة المغربية، الرباط،

جعرير محمد ،(٢٠٠٩): اللغة العربية وتحديات العولمة، مجلة العربي ،العدد ٥٠٣

- حسين نصار ،(٢٠٠٠): اللغة العربية وتحديات العولمة، مجلة العربي ،العدد ٥٠٣

http://www.sarayanews.com/index.php?page=article&id=38239

- خليف، سميحة ناصر(٢٠١٦) : خصائص اللغة العربية ومميزاتها http http://mawdoo3.com/
- روناك توفيق النورسي ،جنان محمد مهدي العقيدي،(٢٠١٤): لغة القرآن وهوية الأمة في مواجهة تحديات العولمة ، العراق ، بغداد.

- - رياضن فاطمة نتاج(٢٠٠١) : الجامعة ومواجهة التحديات التكنولوجية، رسالة دكتوراه غير منشورة، الأردن: الجامعة الأردنية
- شميم أحمد الندوي، (٢٠١٠) اللغة العربية وتحديات العصر الحاضر في ظل العولمة، العراق ، بغداد.
-عبد الرزاق السعدي(١٤٢٩): مقومات العالمية في اللغة العربية وتحدياتها في عصر العولمة، بحث منشورفي مجلة آفاق الثقافة والتراث،العدد الثالث والستون.
-عمر بن طرية (٢٠٠٨): اللغة العربية وتحديات العولمة ، مجلة الآداب واللغات ، ورقلة ،الجزائر- العدد السابع
- هلال، عبد الغنى (١٩٩٩) : لغة عربية- لهجات عامية، دار الفكر العربي.
http://www.majma.org.jo